إطلاق أول خارطة رقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية

خارطة سترشد الباحثين العرب إلى المعارف

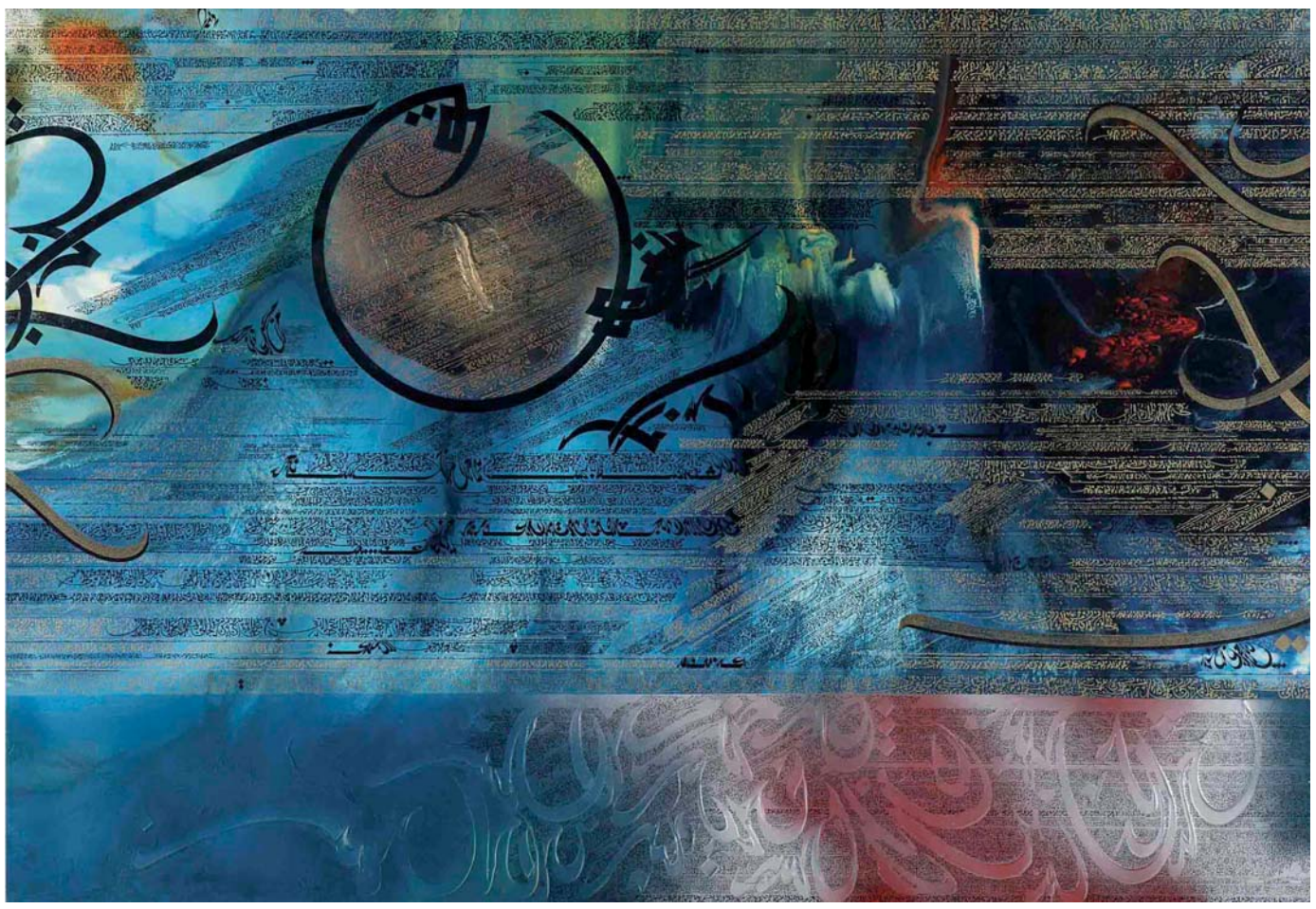

المعرفة متاحة للجميع (لوحة للفنان نجا المهداوي)

مع التطور التكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم، نجد طفرة نوعية في التعامل مع المعلومات والبحث والتعلم والمعرفة وحتى الاطلاع والتسلية، فمثلا تغيّر مفهوم المكتبات جذريا مع ظهور شبكة الإنترنت، لنصبح أمام ما بات يسمى بمكتبات إلكترونية وأشهرها مكتبة الكونغرس الأميركي أكبر مكتبة إلكترونية في العالم، هذه التي باتت هي من يزور القارئ إلى حيث هو. لكن هناك أيضا تسهيلات أخرى توفرها عوالم التكنولوجيات الحديثة، وهو ما استفادت منه المؤسسات العربية المعنية لتقديم أول خارطة رقمية للمكتبات العربية. حيث يمكن للباحثين والقراء أينما كانوا البحث عن ضالتهم من الكتب والمواد، في ما يشبه الفهرست الإلكتروني، الذي يمكّنهم من إيجاد المواد المرغوب فيها وأماكن المكتبات والولوج إليها.

القاهرة - أطلق الاثنين بمقر الجامعة العربية أول مؤتمر إقليمي لوضع خارطة رقمية للمكتبات ومراكز الأبحاث العربية بما يمكنها من تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وأكد أحمد أبوالغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، خلال افتتاح المؤتمر الإقليمي الأول للخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية بالجامعة العربية بعنوان "عام من الإنجازات والتحديات"، على أهمية الخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية التي انطلقت من الجامعة العربية في شهر أغسطس من العام الماضي.

البيئة الرقمية

دعا أبوالغيط متخذي القرار ومديري ورؤساء المكتبات ومراكز المعلومات ومؤسساتها في الدول العربية إلى تضافر الجهود لإثراء محتوى الخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية لتمكين المجتمع والمواطن العربي من الوصول الحر إلى منابر المعرفة الإنسانية.

وأكد أبوالغيط على أنه من الواجب علينا أن نقدر دور المكتبات ومراكز المعلومات والمعرفة والقائمين عليها، متوجها بهذه المناسبة بعميق الشكر إلى المنسقين الإقليميين والمستكشفين المتطوعين بالخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية من أمناء المكتبات واختصاصيي المعلومات، على جهودهم الطوعية المقدرة لإثراء محتوى الخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية من خلال حصر وتسجيل بيانات المكتبات ومؤسساتها ومؤشراتها المكانية والمعرفية.

وترحم أبوالغيط على أهم رواد علم المكتبات في الوطن العربي، الأستاذ الدكتور شعبان عبدالعزيز خليفة والذي وافته المنية منذ أيام قليلة، قائلا "تتشرف جامعة الدول العربية بتكريم اسمه خلال المؤتمر على جهوده العلمية الثرية ومشواره الأكاديمي البارز في مجال المكتبات فاستحق عن جدارة أن يُلقب 'أبو المكتبيين العرب'.

من جهته، دعا محمد ولد أعمر مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى تحويل المكتبات في الدول العربية إلى مؤسسات ذكية ورقمية في عصر بدأ يتجه إلى النشر الإلكتروني.

وقال أعمر، في كلمته بالمؤتمر، إن مشروع الخارطة يبشر بإثراء المحتوى العربي على الإنترنت، مشيرا إلى أنه يتوافق مع نتائج القمة العالمية لمجتمع المعلومات التي أكدت أهمية دور المكتبات في بناء مجتمع المعرفة.

بدورها، قالت الدكتورة إيناس عبدالدايم وزيرة الثقافة المصرية، في كلمة ألقاها نيابة عنها الدكتور هشام عزمي رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية والقائم بأعمال رئيس المجلس الأعلى للثقافة والفنون، إن قوة المجتمعات تقاس بما لديها من معلومات وبالأحرى كيفية الاستثمار الأمثل لهذه المعلومات.

وأشارت إلى أن الدول النامية تحاول إيجاد موطئ قدم لها في البيئة الرقمية، وفي هذه الظروف فإن مصادر المعلومات تظل هي العصب الرئيسي لهذه البيئة، لما لها من دور في دعم هذه التطبيقات الحديثة.

مشاريع ملهمة

من جانبها، أكدت نورة بنت محمد الكعبي وزيرة الثقافة وتنمية المجتمع بدولة الإمارات العربية المتحدة أن الثورة الرقمية التي يشهدها العالم المعاصر قلبت الموازين وغيرت المعادلات التقليدية وحطمت النظريات القديمة واستحدثت أخرى جديدة.

وقالت الكعبي إن الرقمنة والربط الإلكتروني بين المكتبات هما الحل العصري لجعل الكتب والمعلومة في متناول الجميع على مدار السنة، لافتة إلى أن دولة الإمارات تمتلك تجربة رائدة في مجال تعزيز النشر حيث تحتضن أول منطقة حرة من نوعها في العالم مختصة بخدمة قطاع النشر والطباعة.

وأكدت أهمية تضافر الجهود بين المشاريع الثقافية الملهمة في معظم الأقطار العربية من خلال ربط رقمي بجميع المكتبات العربية على منصة إلكترونية شاملة يتحقق بها انتشار الكتاب في الأوطان العربية بما يحفز الإنتاج الأدبي والإبداعي.

وأشارت نورة الكعبي إلى أن الثورة الرقمية التي يشهدها العالم المعاصر قلبت الموازين، وغيرت المعادلات التقليدية، وحطمت النظريات القديمة واستحدثت أخرى جديدة، مؤكدة أن صناعة الكتب في قلب هذه التغيرات، ونتيجة لذلك فقد أعادت بعض المكتبات ترتيب أوراقها، وراجعت خططها وأهدافها وأدوارها، وطوّرت خدماتها لتواكب المتغيرات التي يشهدها قطاع النشر وصناعة المكتبات بهدف الاستفادة من الاختراق غير المسبوق الذي أحدثه العالم الرقمي في مجتمعنا والبناء عليه لتطوير صناعة النشر.

> أهمية تضافر الجهود بين المشاريع الثقافية الملهمة في معظم الأقطار العربية من خلال ربط رقمي بجميع المكتبات العربية

بدوره لفت وزير الإعلام الكويتي رئيس المجلس الوطني للثقافة محمد ناصر الجابري، في كلمته أمام المؤتمر التي ألقاها كامل العبد الجليل الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة بالكويت، إلى المساهمة الإيجابية لهذه الخارطة بالنسبة إلى المكتبات والقائمين عليها أو المستفيدين منها.

وقال الجابري إن إطلاق مشروع الخارطة الرقمية للمكتبات يوطد الروابط بين المكتبات العربية ويسهل الوصول إلى المكتبات العربية الجامعية والمتخصصة بكل سهولة ويسر.

وفي وقت سابق قالت السفيرة هيفاء أبوغزالة، الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدول العربية، إن الجامعة حريصة على الارتقاء بمجال المكتبات والمعلومات، مشيرة إلى أن مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات تشكل مصدرا مهمّا من مصادر التاريخ ومقياسا لتحضّر الأمم والشعوب.

وقد دعت أبوغزالة المكتبات ومراكز المعلومات بالدول العربية إلى إثراء محتوى الخارطة الرقمية للمكتبات لإضافة بياناتها؛ حتى يتمكن المواطن العربي من استخدام البيانات الصحيحة.

ويعد هذا المشروع هو الأول من نوعه في العالم العربي، فهو مشروع غير ربحي، يعزز الوعي المعلوماتي الجغرافي بمؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

ويهدف المشروع إلى توفير مؤشر عربي للمكتبات ومراكز المعلومات العربية ويرصد واقعها ويقدم المعلومات المساندة لعمليات التخطيط الاستراتيجي بما يسهم في تحسين مستوى أدائها وفقا لمتطلبات جمهور المكتبات.

> الخارطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية تمكن المجتمع والمواطن العربي من الوصول الحر إلى منابر المعرفة الإنسانية وذلك من خلال جعل الكتب والمعلومة في متناول الجميع على مدار السنة وأينما كانوا

الذات صوت مقموع في القصيدة العربية الحديثة

مفيد نجم
كاتب سوري

حتى وقت قريب وبتأثير طاغ من الأيديولوجيات التي هيمنت على الثقافة والسياسة كان سؤال الذات وصوتها المعبر عن عالمها الخاص مقموعا في القصيدة الحديثة، على الرغم من أن الشعر هو أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالذات وتعبيرا عنها. كان على الشاعر أن يجعل من صوت الذات صوتا للجماعة في كفاحها من أجل التغيير والثورة تأكيدا لالتزامه بقضايا المجتمع أو الطبقة أو الأمة، بوصفها قضايا إنسانية كبرى على الشعر أن يحتفي بها. ولذلك لم يكن مسموحا للذات الشعرية بأن تعبر عن أحلامها وهواجسها وأوجاعها الخاصة، لأن ذلك كان خيانة وتنكرا لدور الشاعر في الانحياز إلى قضايا المجتمع وتطلعاته المستقبلية.

لقد كانت تهمة البرجوازي الصغير هي أكثر التهم التصاقا بالشاعر الذي يتحدث عن الحب والألم والحزن خارج مدارات الالتزام بهذه القضايا الكونية والوطنية، وكأن الشاعر خلق ليكتب عنها دون سائر القضايا الأخرى.

والغريب أن أغلب شعراء مرحلة صعود أحزاب وقوى اليسار العربي كانوا هم من يضطهدون أنفسهم ويمارسون القمع على ذواتهم وذوات الآخرين عندما يعتبرون الكتابة عن الذات في خيباتها وأحلامها وأسئلتها الوجودية استغراقا في الهم الذاتي وخيانة لقضايا الجماعة والوطن والإنسان، وكأن على الشاعر أن يتجرد من ذاته ويذوب في بوتقة الجماعة حتى يكتسب صفة الملتزم والثوري.

ويعدّ الشعراء التموزيون وشعراء اليسار القومي والماركسي من أكثر الشعراء تمثيلا للخضوع لسلطة الأيديولوجيا ونظرية الالتزام التي شاعت منذ منتصف القرن الماضي. لقد تحول الشاعر إلى رائي وبشير للأمة والجماهير، حتى جاءت هزيمة عام 1967 المدوية، فبدأ هؤلاء الشعراء بجلد الذات وتقريعها على هذا الدور الذي لعبوه، وكذلك هجاء الواقع بعد أن كانوا يبشرون الناس بغده المضيء.

وعلى الرغم من هذه الهزة العنيفة للهزيمة لم يستطع الشاعر التحرر من سلطة الأيديولوجيا واستعادة علاقته الحية مع الذات المسكونة بقلقها وأسئلتها الوجودية والإنسانية، ما جعل صوت الذات يختلط بأصوات الجماعة في هذا الشعر البكائي الحزين الذي كان يعبر عن هزيمة مرحلة وسقوط أوهام كبيرة.

إن قراءة سيرة الكثير من شعراء تلك المرحلة هي قراءة في سيرة تاريخ محكوم بجدلية العلاقة بين السياسي والأيديولوجي والثقافي، ولذلك ارتبطت جماليات الشعر في تلك المرحلة بالسياق الثقافي الناظم لهذه التجربة.

من هنا فإن قراءة تجربة شاعر كبير مثل محمود درويش يمكن أن تدلل على طبيعة التحولات التي طرأت على الوعي الشعري والجمالي عند شعراء الحداثة العربية، على الرغم من خصوصية التجربة للواقع النضالي والوطني الفلسطيني.

في تجربة درويش كانت جدلية العلاقة بين السياسي والجمالي هي الحامل المركزي لها، ولم يكن لشعره أن يحقق فاعلية حضوره الواسع لولا استجابته الواعية للمزاج السياسي والثقافي الذي كان يسيطر على الجميع ويشكل الذائقة الجمالية لجمهور الشعر. إن موهبة الشاعر وقدرته على التطور والتجدد كانت السمة الأبرز في هذه التجربة، ولذلك لم يكن غريبا أن تعرّضه هذه التحولات في مرحلة لاحقة إلى نقد أيديولوجي من مثقفي الأيديولوجيا ونقادها عندما حاول أن يتحرر نسبيا من سلطة الأيديولوجي والسياسي على شعره نظرا لطبيعة التجربة الخاصة لشاعر هو ابن قضية وطنية وإنسانية كبيرة.

لقد حاول درويش وبذكاء أن يعيد التوازن للعلاقة مع الذات ببعدها الفردي والجمعي في آن معا، وللعلاقة بين القضايا الكبرى والاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية الإنسانية الدالة، وكان في ذلك يتبع صوته النابع من داخله، والمعبر عن ذاته كإنسان وشاعر فلسطيني وعربي وإنساني في آن معا، الأمر الذي جعله يفتح نوافذ تجربته على آفاق ذاتية وإنسانية رحبة، منحت شعره تلك القيمة الإنسانية والجمالية الخاصة.

> الذات الشعرية لم يكن مسموحا لها بأن تعبر عن أحلامها وهواجسها وأوجاعها الخاصة، لأن ذلك كان خيانة وتنكرا

لقد كتب درويش عن تجربة الموت التي عاشها كمشكلة وجودية إنسانية، وكتب عن الحب أيضا كتجربة إنسانية ثرية بدلالاتها وعابرة للهويات والحواجز، كما كتب عن المرأة والجمال الأنثوي بل جعل من المرأة بما تمثله من قيمة خاصة مستقبل الإنسان. لكن كل هذا لم يحل دون أن يكتب كفلسطيني عن مأساة شعبه الذي كان واحدا منه، يعاني ما يعانيه من ظلم وتشرد، وعن تمسك هذا الشعب بحقه في الحياة والأرض التي انتزعت منه بالقوة. لقد أسهم تحرره من سلطة الأيديولوجيا في انفتاح تجربته وثرائها الذي منحها ومنح قضية شعبه في شعره ذلك البعد الإنساني المعبر والدال وهو ما ظهر في اللغة الحوارية التي ميزت العديد من نصوص تجربته الجديدة. وكان واضحا أن هذا التحول قد ترافق كذلك مع الانشغال بوقائع الحياة البسيطة في شعره، كما ظهر ذلك في قصائد أعماله الأخيرة على وجه الخصوص.

على الجانب الآخر ساهمت قصيدة النثر في تجاربها الأكثر تمثيلا لها في تعميق وتطوير هذا التحوّل على مستوى الرؤية والاهتمام بعالم الشاعر وانفعالاته وهواجسه، باعتباره تكثيفا واختزالا لأحوال العالم كما يعيشها ويراها ويخبر كثافتها الحسية والروحية، ما جعل الذات الشعرية في وعيها الوجودي وقلقها وأسئلتها واندفاعاتها تشكل بؤرة تتداخل فيها الأصوات والحالات والصور والوقائع، وكأن القصيدة باتت هي بيت العالم كما هي بيت الذات، وقد أعاد الشاعر في هذا التكثيف الرمزي والدلالي والاستعاري بناء عالمه الشعري من شظايا الحواس والذاكرة والحلم على نحو أكثر دلالة وتعبيرا عن وعي الذات للعالم.